Soft Power from Persuasion and Attraction to Weaponization (A Case Study of Hollywood and Its Stereotypes)

Mohamed Fareed Ibrahim Mousa* Dalal Mahmoud Al-Sayed**
Mohamed_farid2015@feps.edu.eg dalalmahmoud@feps.edu.eg

Receipt date: 29/11/2023 Accepted date: 3/3/2024 Publication date:1/6/2024

https://doi.org/10.30907/jcopolicy.vi67.693

Copyrights: © 2024 by the author.
The article is an open access article distributed under the terms and condition of the (CC By) license Creative Commons Attribution 4.0 International License

Abstract:

Soft power is one of the most prominent forms of power that many countries have moved to rely on in their international relations in the aftermath of World War II. The research problem is centered on studying soft power and its evolution towards using its various tools to justify rejected policies at the international level, in the context of the Hollywood study and its stereotypes as an indicative case of this change. An effective research methodology has been used, notably the Analytical Descriptive Methodology, to analyze what American soft power and its components are, along with the case study methodology: the Hollywood Cinema Study and its role in solidifying its foreign policy.

The study has produced several results, notably that media tool is one of the most prominent soft power tools of American foreign policy. Therefore, White House politicians were keen to cooperate with Hollywood cinemas for several decades due to its importance in influencing audiences and its crystallization in World War II, the Vietnam War, and the Iraqi War.

Keywords: soft power, attraction, weaponization, Hollywood.

* Ph.D. Candidate/ Cairo University/ Faculty of Economics and Political Science.
** Asst. Prof. Dr./ Department of Political Science/ General specialty: International Relations/ Specialization: Strategic Studies and Israeli Studies.

القوة النَّاعمةُ من الإقناعِ والجاذبيَّةِ إلى التَّسليحِ
(دراسةُ حالةِ هوليوود وصورِها النَّمطيَّةِ)

محمد فريد إبراهيم موسى* دلال محمود السيد**
Mohamed_farid2015@feps.edu.eg dalalmahmoud@feps.edu.eg

تاريخ الاستلام: 2023/11/29 تاريخ قبول النشر: 2024/3/3 تاريخ النشر: 2024/6/1

المُلخص:

تعد القوة الناعمة أحد أبرز أشكال القوة التي اتجهت العديد من الدول للاعتماد عليها في علاقاتها الدولية في أعقاب الحرب العالمية الثانية، وتتمحور إشكالية البحث حول دراسة القوة الناعمة وتطورها نحو توظيف أدواتها المختلفة لتبرير السياسات المرفوضة على المستوى الدولي، وذلك في إطار دراسة هوليوود وصورها النمطية كحالة استدلاليّة على هذا التغير.

تم استعمال منهجية بحثية فعالة من أبرزها المنهج الوصفي التحليلي أي تحليل ماهية القوة الناعمة الأمريكية ومقوماتها، بجانب منهج دراسة الحالة أي دراسة سينما هوليوود ودورها في ترسيخ سياستها الخارجية.

وقد خرجت الدراسة بعدة نتائج من أبرزها أن الأداة الإعلامية أحد أبرز أدوات القوة الناعمة في السياسة الخارجية الأمريكية؛ لذلك حرص رجال السياسة في البيت الأبيض على التعاون والتنسيق مع رجال السينما في هوليوود على مدار عدة عقود نظراً لأهميتها للتأثير في الجماهير وتبلور ذلك في الحرب العالمية الثانية، حرب فيتنام، حرب العراق.

الكلمات المفتاحية: القوة الناعمة، الجاذبية، التسليح، هوليوود.

---

* باحث في مرحلة الدكتوراة/ جامعة القاهرة/ كلية الاقتصاد والعلوم السياسية.

** أستاذ مساعد دكتورة/ قسم العلوم السياسية/ العلاقات الدولية/ دراسات استراتيجية ودراسات إسرائيلية.

المقدمة:

تمثل القوة أحد المكونات المهمة للدولة إذ يعد وجود السلطة أحد أبرز الأركان الأساسية لقيام الدولة بجانب الرقعة الجغرافية والشعب، ولا يمكن أن نصف مؤسسة أو فرداً بأنه رمز للسلطة من دون أن يمتلك قوة تجعله قادرًا على فرض هذه السلطة ومعاقبة مخالفي قوانينها، ومن ثم فقد تبلورت القوة في الدول منذ نشأتها وخاصةً فيما يتصل بتوظيفها في العلاقات الدولية بوصفها عامل ضروري في إطار التفاعل الدولي بين القوى المختلفة.

كما تعكس القوة الإمكانات والموارد التي تمتلكها الدولة بما في ذلك قدرتها على التأثير في السياسة الدولية إذ لم تعد تقتصر القوة على القدرات العسكرية فحسب، وإنما تجاوزت ذلك للقدرة على توظيف الوسائل كافة لخدمة مصالحها الخاصة من ناحية، ومواجهة التهديدات الخاصة بأعدائها من ناحية أخرى.

وقد تطورت المفاهيم المختلفة المرتبطة بالدولة وسياساتها نتيجة تطور الفكر السياسي والاستراتيجي للمسؤولين وصناع القرار، وفي مقدمتها مفهوم القوة إذ ظهرت صورة جديدة من القوة كالقوة الناعمة والتي يعد جوزيف ناي من أوائل المفكرين الذين صاغوا مفهومها منذ عام 1980م، ومن ثم اتسع مصطلح القوة الناعمة ليشمل الأوساط السياسية والصحافية وذلك بوصفها قدرة الدولة أو المؤسسة على التأثير في الآخرين عبر مجموعة من الوسائل التي ترتكز على الاقناع والجذب الإيجابي.

كما أشار جوزيف ناي إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية قد وظفت القوة الناعمة بشكل فعال في صراعها الأيديولوجي مع المعسكر الاشتراكي وذلك من خلال التأثير في الأفكار والتوجهات الخاصة بالصراع في إطار توظيف السينما الأمريكية بما فيها من أفلام ومسلسلات، الأمر الذي أفرز آثارًا تجاوزت آثار الصراع المادي والعسكري بين الطرفين.

ومن ثم بدأت الولايات المتحدة توظيف هوليوود وأفلامها المختلفة لخدمة سياساتها وتبلور ذلك في تصديرها للثقافة الأمريكية على أنها النمط الأمثل سواء للحياة الاجتماعية أو السياسية أو الاقتصادية، بجانب توظيفها لتبرير التدخلات العسكرية الأمريكية في مناطق

مختلفة على مستوى العالم، وظهر هذا بوضوح في أفلامها التي تناولت حروبها المختلفة كالحرب العالمية الثانية، حرب فيتنام، حرب العراق وحرب أفغانستان.

ويرمي هذا البحث إلى دراسة القوة الناعمة بمختلف أشكالها التي تتبناها الدول في علاقاتها الدولية وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية التي تعتمد عليها كركيزة أساسية في سياستها الخارجية، بجانب توضيح دور السينما على التأثير في توجهات الدول خاصةً سينما هوليوود التي تسهم في تعزيز مكانة الولايات المتحدة على الصعيد الدولي وترويج الأيديولوجية الخاصة بها.

ومن ثم تدور مجمل إشكالية البحث حول كيف تمكنت الولايات المتحدة الأمريكية من توظيف عناصر قوتها الناعمة عبر سينما هوليوود في تنفيذ أهداف سياستها الخارجية؟، وهو التساؤل الذي يتفرع منه عدد من الأسئلة الفرعية، تتمثل في: ماهية القوة الناعمة؟ وما هي أدواتها؟، ما عناصر القوة الناعمة الأمريكية؟ وما مقوماتها؟، وما هي طبيعة العلاقة القائمة بين هوليوود وجوانبها المتصلة بالأجندة الأمريكية، وبين تأثيرها في عملية صنع القرار الأمريكي وسياستها الخارجية؟، وهل قبل رجال السينما في هوليوود بهيمنة البيت الأبيض والبنتاغون على مسار معظم أعمالها، أم أنهم قاوموها؟ وكيف كان ذلك؟. وذلك في إطار فرضية البحث التي تنطلق من أن هناك تحولًا في السياسة الخارجية الأمريكية نحو القوة الناعمة اذ تسعى إلى خلق تاريخ جديد عن طريق إرساء علاقة وثيقة بين تحركاتها السياسية والفعلية على الصعيد العالمي من ناحية، ورؤيتها الخاصة تجاه هذه التحركات من ناحية أخرى عبر هوليوود وممثليها، ومن ثم توجد علاقة ارتباطية موجبة بين وسائل القوة الناعمة خاصةً سينما هوليوود بمختلف صورها ومكانة الولايات المتحدة الأمريكية على الصعيد الدولي.

المنهجية:

اعتمد البحث على أكثر من منهج وفقًا للمفردات المراد بحثها، كالمنهج الوصفي التحليلي ومنهج دراسة الحالة، وذلك على النحو الآتي:

المنهج الوصفي التحليلي: يقوم هذا المنهج على تحقيق الفهم الدقيق والإلمام بالأبعاد الواقعية كافة الخاصة بالظواهر والقضايا اذ يستند إلى تحديد الظواهر المراد بحثها وجمع المعلومات الوثيقة والدقيقة عنها لتحليلها ودراستها وذلك في إطار الإحاطة بأكبر عدد ممكن من العلاقات والأبعاد المتصلة بالظاهرة بما يساعد على الانتقال من مستوى الفهم البسيط إلى المستوى المركب وما يصاحب ذلك من التوصل إلى عدة نتائج وتعميمات تُرشد عملية البحث، ويعتمد البحث على هذا المنهج من طريق محاولة وصف وتحليل مفهوم القوة الناعمة وأدواتها المختلفة بما في ذلك المقومات التي تستند إليها القوة الناعمة الأمريكية وعناصرها.

منهج دراسة الحالة: يتم التركيز على حالة معينة يتبنى البحث دراستها، وقد تكون هذه الحالة سياسة معينة أو نظامًا أو فردًا أو مؤسسة أو تنظيمًا في الدولة ويتم دراستها بشكل مستفيض وشامل بما في ذلك المتغيرات والظواهر المرتبطة بها، وذلك من خلال تسليط الضوء على سينما هوليوود كحالة دراسية ترتكز عليها الولايات المتحدة الأمريكية في ترسيخ سياستها الخارجية بوصفها سلاح غير مادي يقوم على إقناع الدول الأخرى بتغيير توجهاتها بما يتوافق مع سياساتها.

المبحث الأول: ماهية القوة الناعمة وأدواتها

انتشرت مجموعة من المفاهيم التي تتضمن دلالات ترتبط بفلسفة مُطلقيها خلال القرن العشرين، وهي المفاهيم التي شكلت مجالًا للاستعمال في إطار العلاقات الدولية بما في ذلك مفهوم الحرب الباردة والحرب الدبلوماسية وحرب النجوم، وذلك حتى مطلع القرن الحادي والعشرين إذ تم الترويج لمفهوم جديد وهو الحرب الناعمة في مقابل الحرب الصلبة التي ترتكز على القوة العسكرية والقتل والتدمير.

وتعد القوة مفهوم حركي ديناميكي يتغير باستمرار في إطار عدد من العناصر المادية وغير المادية المرتبطة مع بعضها، كما أنها شيء نسبي تخضع للمقارنة بقوة الدول الأخرى، وتبلور ذلك في الولايات المتحدة الأمريكية اذ برز مفهوم القوة الناعمة في السياسة الخارجية الأمريكية في ظل تبنيها أهدافا معينة تتصل بتغيير وسائل الحرب

التقليدية أي القوة العسكرية وتحويلها إلى القوة الناعمة بما فيها الثقافة والإعلام والاقتصاد، فضلًا عن السينما التي تشكل أهم أدواتها.

كما أصبحت الدول تعتمد على القوة الناعمة لتحقيق أهدافها ومصالحها الوطنية وذلك بوصفها أحد أبرز الوسائل فعالية وكفاية نظرًا لتنوع أساليبها وانخفاض تكلفتها نسبيًا مقارنة بالقوة الصلبة إذ أنها لا تقتصر على الدبلوماسية فحسب، وإنما تتجاوز ذلك لتتضمن الثقافة، والإعلام، والدعاية، والقيم الأخلاقية والإنسانية والاعتبارات القانونية، الأمر الذي يعكس استهدافها للمجتمعات بمواطنيها وليس حكوماتها، ومن ثم فقد باتت أكثر توافقًا مع تطورات قضايا السياسة العالمية.

ومن الجدير بالذكر أن تبني القوة الناعمة في السياسة الخارجية يتطلب تغيير العديد من الأفكار والسلوكيات والتوجهات بما في ذلك تغيير بعض القوانين والتشريعات وذلك في إطار عدة شروط لتعزيز دورها في تحقيق أهداف السياسة الخارجية للدولة، ومنها القدرة على الجذب والإقناع الذي يساعد على تغيير تفضيلات الوحدات الدولية الأخرى بعد تدخل الدولة بأدوات القوة الناعمة، بجانب مراعاة مصالح الدول المستهدفة سواء النخبة الحاكمة وصانعي القرار أم المواطنين، وكذلك تسويق السياسات والقيم والأفكار بالوسائل كافة (عبد الحي 2014، 50-54).

فضلا عن ذلك أن القوة الناعمة لأي دولة لابد أن ترتكز على ثلاثة موارد أساسية، تتمثل الأولى في الثقافة بوصفها عنصر جذب كبير لدولة ما، فهي مجموعة من القيم والممارسات السائدة في الدولة التي يسهم ارتباطها بثقافة دولة أخرى في تحقيق الأهداف المنشودة، في حين تتصل الثانية بالسياسات الحكومية للدولة التي تعزز قوتها الناعمة أو تقوضها اذ تتسبب السياسات الداخلية والخارجية القائمة على أسس وطنية محدودة في تقويض أسس القوة الناعمة، أما الثالثة فتتمثل في القيم التي تتبناها الدولة وتدعمها سواء على الصعيد الداخلي كالديمقراطية، أم الصعيد الخارجي كالسلام وحقوق الإنسان.

أولًا: مفهوم القوة الناعمة

ظهر مصطلح القوة الناعمة على يد جوزيف ناي والذي رأى في تسعينات القرن الماضي أن القوة التقليدية والمتمثلة في الأدوات العسكرية والاقتصادية لم تَعد كافية لتحقيق الهيمنة العالمية التي تسعى لها الولايات المتحدة الأمريكية، وهذا ما دفعه نحو دعوة الولايات المتحدة للتوقف عن استعمال الصور التقليدية للقوة في نشر سياساتها المختلفة، نظرًا لأن ذلك يفرز مخاطر تهدد هيمنتها العالمية بما فيها أهدافها المختلفة السياسية والاقتصادية والثقافية والأمنية التي تتبناها ولاسيما في ظل وجود قوى كبرى أخرى توظف هذه الأدوات نفسها حتى وإن لم يكن بالقوة نفسها لتحقيق أهدافها والحصول على مساحة أكبر في النظام العالمي، وقد عبر ناي (2007، 60-61) عن أهمية القوة الناعمة خاصة بالنسبة للولايات المتحدة في قوله إن دولة مثلها قادرة على حصد النتائج التي تسعى لتحقيقها في السياسة الدولية باستعمالها القوة الناعمة، إذ ان الدول الأخرى تسعى لتطبيق واتباع بل وحتى تقليد قيمها وسياساتها للوصول إلى المستوى نفسه من الازدهار والرفاهية.

وقد عرف جوزيف ناي (2007، 20) القوة الناعمة في كتابه بأنّها " القوة التي تعتمد على الجاذبية خاصة بالنسبة للقيم الثقافية والسياسات المؤسساتية للدولة، وتعمل هذه القوة على جذب المواطنين إلى ثقافات وأيديولوجيات عابرة للحدود وقد تكون مناقضة للثقافة والأيديولوجية التي تتبناها دولهم " ، وهذا ما حول السياسة للارتكاز على الجاذبية الفكرية والثقافية بدلًا من القوة العسكرية اذ رأى أن عصر المعلومات والعولمة الحالي أعطى أهمية كبيرة للقوة الناعمة، وأن الدول التي ستصير أكثر إقناعا وجاذبية في هذا العصر للمواطنين المختلفين وهي الدول التي ستمتلك قنوات اتصال قوية ومتعددة تتمكن من توظيفها، وخاصة في ظل المؤسسات والمنظمات المتعددة غير الربحية التي تمتلك نفوذًا مؤثرة من طريق قوتها الناعمة مما يعرقل الجهود الحكومية ويخلق منافسًا قويًا لمؤسسات الدولة الرسمية لا يخضع للقوانين الدولية المتنوعة التي تقع على عاتق الدول.

وبالرغم من تعدد التعريفات الواردة بشأن القوة الناعمة إلا أنها اتفقت على أنها تتراوح بين جاذبية السمات الثقافية الشعبية وصولًا لكل صور القوة فيما عدا القوة العسكرية، ذلك

بجانب التعريفات التي حصرت المفهوم في القوة الخاصة بالسينما والأدب والرياضة والموسيقى التي تنتشر بين الشعوب أو النخب المختلفة على مستوى العالم، اذ عرف المؤرخ البريطاني نيل فيرجسون (2003، 18-22) القوة الناعمة بأنها قوى غير تقليدية مثل السلع والبضائع التجارية والثقافية، وهو ما يقيمه بصورة سلبية بالنظر إلى ان تأثير انتشار هذه السلع متناقض ما بين افراز مشاعر الإعجاب أو الرفض والمقاومة، كما أن إمكانية توظيف هذا الانتشار كأحد أشكال القوة لتحقيق مصالح الدولة تظل محدودة.

كما توجد مجموعة من الدراسات التي عملت على تحليل المنظور الجديد للقوة الناعمة كقوة دفاعية أو هجومية، إذ تم تعريف القوة الناعمة الدفاعية على أنها قدرة الدولة على الحفاظ على مناعة المجتمع ضد التلاعبات المختلفة للقوة الناعمة في صورتها الهجومية التي يتم توظيفها من العدو، ويتبلور هذا النوع من القوة في مبادرة الحزام والطريق الصينية، في حين تم تعريف القوة الناعمة الهجومية على أنها الإجراءات المختلفة التي يتم اتخاذها من الدولة التي تسعى لمهاجمة دولة أخرى أو الإجراءات المختلفة من الدولة التي تسعى للدفاع عن نفسها من هجوم دولة أخرى ويظهر هذا النوع من القوة الناعمة في موجة الهاليو في كوريا الجنوبية[1]، وقد أكدت العديد من الدراسات المختلفة أن مصطلح الجذب الذي تعتمد عليه القوة الناعمة هو مصطلح تلاعبي، إذ ان القوة الناعمة تعتمد فعليًا على خداع المجتمعات المستهدفة، ومن ثم فإن الجاذبية التي تقوم على الخداع ليست جاذبية من الناحية النفسية.

ثانيًا: أدوات القوة الناعمة

للقوة الناعمة مجموعة من الوسائل والأدوات التي تستند عليها في تحقيق الأهداف والمصالح التي تم توظيفها من أجلها، وتتمثل أهم وسائل وأدوات القوة الناعمة في الآتي:

(1) ظهر مصطلح هاليو (لموجة الكورية) مع بداية انتشار المسلسلات التليفزيونية بما فيها الموسيقى الشعبية الكورية في دول الثقافة الكورية منذ منتصف التسعينيات على إثر ظهور الأعمال الترفيهية الكورية وانتشارها في الصين في إطار العلاقات الدبلوماسية مع الصين عام 1992م، ولاسيما بعد اخراج الفيلم (What Is Love?) عبر قناة CCTV الصينية وما صاحبه من اقبال جماهيري واسع.

1. الأدوات السياسية

إن الوسائل السياسية هي واحدة من الأدوات المهمة للقوة الناعمة لتنفيذ أهداف ومصالح الدولة، وتظهر المؤسسات والمنظمات المحلية التابعة للدولة، والإقليمية والدولية وخاصة منظمة الأمم المتحدة من بين الأدوات السياسية التي يتم توظيفها من الدول والقوى المختلفة لتنفيذ سياساتهم المختلفة، وتظهر أهم الأدوات السياسية التي تعتمد عليها القوة الناعمة في تنفيذ أهدافها ومصالحها في الآتي:(عمر 2016، 76-81).

أ. الأداة الديمقراطية: إن فكرة نشر الديمقراطية التي تتبناها الدولة، وسعيها لنشر وتحقيق التحول الديمقراطي للدول التي تسعى له، من أهم الأدوات السياسية للقوة الناعمة.

ب. مبادرات الإصلاح السياسي: إذ توظف هذه المبادرات من الدول كرغبة لمساعدات الدول الأخرى نحو التقدم السياسي والحكم الفعال الرشيد، ومن أمثلة هذه المبادرات:(مبادرة الشرق الأوسط الكبير) والتي قامت على ثلاثة أسس وهي الترويج للديمقراطية، والحكم الرشيد، وبناء مجتمع المعرفة.

ج. **الدبلوماسية المجتمعية:** نتيجة لبروز دور منظمات المجتمع المدني بفعل الثورة التقنية والتكنولوجية، أصبح للقوي المجتمعية الداخلية بالدولة دور مهم ومؤثر في السياسة الخارجية، وهذا ما ساعد على بروز الدبلوماسية المجتمعية أو الشعبية، وقد صرح (هيتر ماهوني) مستشار الشؤون الإعلامية والثقافية السابق بسفارة الولايات المتحدة الأمريكية بالقاهرة، بأن الدبلوماسية الشعبية قادرة على تحقيق الأهداف المختلفة سواء ثقافية أم علمية أم سياسية وأمنية.

كما أن استراتيجية منظمات المجتمع المدني ودورها في تنفيذ السياسة الخارجية للدولة يرتبط بطبيعة العلاقة القائمة بينها وبين الدولة إذ تعكس آلية التعامل مع باقي الدول مما يفرز أشكالاً مختلفة للمجتمع المدني ولاسيما في ظل امتلاك الدولة القدرة على وضع السياسات وتنفيذها، ونرى أن هذه المنظمات ترتكز على الأسس الخاصة بها في سعيها لإضفاء الطابع الديمقراطي على ديناميات العمل السياسي بما في ذلك اتاحة الفرصة للمشاركات الشعبية من جانب الجهات الفاعلة من غير الدول على صعيد التعاملات

الدولية، ومن ثم تعزيز الممارسات الدبلوماسية التي تنجزها الدولة عبر مشاركة السكان بصورة فعالة وخاصة المنظمات غير الحكومية(عبدالله 2014، 56).

2. الأدوات الثقافية

إن السمات الثقافية والاجتماعية السائدة في مجتمع ما، هي إرث للتقاليد والعادات الثقافية الحضارية والفكرية، والقيم الدينية والاجتماعية والتجارب التاريخية المتعددة التي مر بها هذا المجتمع، وتملك هذه السمات تأثيرًا كبيرًا في عملية صنع القرار عن طريق التفاعلات التي تحدث في المجتمع، وانعكاسها عليها بكل ضغوطها وقوتها كتصوير لهوية المجتمع وأسس بنيانه الفكري والحضاري الذي يؤثر في الوسط الاجتماعي.

ويظهر الانعكاس الثقافي على شخصية صانع القرار وبالتبعية على سلوكيات الدولة، إذ ينعكس التكوين الفكري والنفسي للمجتمع على الطريقة التي يتحرك بها صناع القرار، وهذا ما يجعل السمات السيكولوجية أساسًا للتمييز بين المجتمعات وبعضها، ويجعل الشخصية القومية للمجتمع ترتبط بشكل وثيق بأهدافه وسياساته القومية (مقلد 1987، 143).

ولهذا فإن القيم الثقافية والفكرية الموجودة في المجتمع، هي وسيلة للاتصال والتأثير بين المجتمعات بعضها مع بعضها الآخر، وكلما تمسك المجتمع بإرثه الفكري والثقافي الإيجابي وعمل على تصديره في السياسات الخارجية لدولته، كلما تحقق التوظيف الفعال للأدوات الثقافية كأحد أدوات ووسائل القوة الناعمة.

وتتمثل أهم مظاهر القوة الناعمة الثقافية في (الكتب، والأدبيات الفكرية، والمفكرين وكتاب الدولة، والنهضة، والوسائل التعليمية للدولة، والقيم والعادات والتقاليد المختلفة، والمعتقدات الدينية وغيرها).

تظهر الأدوات الثقافية في العديد من الدول الكبرى والعالمية، التي تحتفظ بشخصيتها الثقافية والفكرية المميزة، بل وتصدرها للعالم، وتظهر أهم هذه الدول في (الولايات المتحدة الأمريكية) وثقافة تفوق الرجل الأمريكي والفكر الرأسمالي الذي صدرته للعالم، و(مصر) وتأثيرها الثقافي والفكري الكبير في العالم العربي عن طريق أدبائها وكتابها.

3. الأدوات الإعلامية والدعائية

تتمثل الأدوات الإعلامية في الرموز والدعاية، وقنوات الاتصال المختلفة، والأدوات الإعلامية وهي أحد الوسائل التي يتم توظيفها من جانب صانع القرار لتحقيق الأهداف والمصالح المختلفة للدولة، ويتمثل التأثير الأساسي لهذه الأداة في تهيئة المناخ النفسي والفكري للمجتمع وتكوين قناعات استباقية، وهذا لتحقيق التأثير في الأفكار والتوجهات العامة حول قضية ما(Yukaruc 2017, 494).

وتعمل الدولة على استغلال الأدوات الدعائية للتسويق والترويج للأفكار والسياسات والتوجهات المختلفة التي تتبناها الدولة ومؤسساتها، وهذا لغرض غرس قناعات إيجابية تجاه هذه السياسات عند الجمهور، مما يجعله يتبنى وجهة نظر ترمي لتحقيقها، وذكر "هارولد لاسويل" أن الهدف من استعمال الأدوات الدعائية هو تعبئة الكراهية والغضب ضد العدو وتحطيم روحه المعنوية، والحفاظ على العلاقات المستقرة مع الحلفاء.

وتملك الأدوات الإعلامية والدعائية مكانة مهمة في الخطط التنفيذية للأهداف التي تحددها الدولة، وظهر دور بارز للأدوات الإعلامية الأمريكية في تحقيق المصالح والأهداف الأمريكية، إذ وظفت الولايات المتحدة الأدوات الإعلامية والدعائية لنشر مفاهيمها وقيمها، وقد عبرت "هيلين توماس" عميدة الصحفيين في البيت الأبيض عام 1990م بأن وسائل الإعلام الأمريكية أصبحت صدى لما يصرح به البيت الأبيض (سعيد 2021، 395).

المبحث الثاني: القوة الناعمة في السياسة الأمريكية

لقد نشأت القوة الناعمة في السياسة الأمريكية مع نهاية الحرب الباردة، وتقاطعت نشأتها مع نطاقين، الأول هو النطاق الجغرافي والذي يظهر في الدور العالمي الذي تؤديه الولايات المتحدة الأمريكية، والثاني يظهر في النطاق السياسي وتراجع القوة الأمريكية، مما ساعد في التأكيد على أهمية القوة الناعمة وأهميتها لتحل محل القوة الصلبة، ومع التقدم التكنولوجي والتقني العالمي وبروز مجموعة من القوي الإقليمية التي تعتمد على آليات القوة الناعمة للنهوض وأداء دور فعال في النظام الدولي، وقد اهتمت الولايات المتحدة الأمريكية بهذه القوة وبدأت العمل بها.

أولًا: عناصر القوة الأمريكية

مثلت القوة الناعمة طبيعة الصراع الجديد من وجهة النظر الأمريكية، إذ يعملون على استهداف العقول والقيم والثقافة المتواجدة في المجتمعات المختلفة بواسطة القوة الناعمة، وتمثلت أهم العناصر الأساسية للقوة الناعمة الأمريكية فيما يأتي: (مساعدة 2022، 22-24)

1. العنصر السّياسيّ

المقصود بهذا العنصر السياسة الداخلية، وهو التعامل الفعال والايجابي بين الفئات المختلفة من الشعوب والمنظمات الدولية، إذ يتم تقييم الهيكلية السياسية للدول وطرق اتخاذ القرارات وقنواتها، هذا بجانب وحدة الشعب والتماسك السياسي، ودور الأحزاب وجماعات الضغط، ومدى الاستقرار والتبادل السلمي للسلطة في الدولة، بجانب الحريات المكفولة للأفراد والحقوق التي يتمتع بها المواطنون، والمشاركات الفعالة الاجتماعية في اتخاذ القرارات السياسية، فضلا عن فاعلية ومرونة الأجهزة والمؤسسات الدستورية والحكومية.

2. العنصر الدبلوماسي

تتأثر الدبلوماسية بمدى ما تملكه الدولة من إمكانات وبثقلها في النظام الدولي، وتؤثر الدولة بواسطتها على المستوى الإقليمي والدولي، وهذا ما يجعل الدبلوماسية تعتمد على نتائج التفاعلات للعناصر المتعددة للدولة التي تتم في النسق الإقليمي والدولي، ويتم تحديد مدى فاعلية الجهود الدبلوماسية للدولة بموجب ما يتم تحقيقه من نجاح في السياسية الخارجية على الصعيدين الإقليمي والدولي.

3. العنصر التكنولوجي

وهو الإطار العصري الذي يتم بداخله التفاعل بين المقومات المختلفة للقوة الشاملة مما يعمل على تعظيم قيمتها، ولكي تحقق التوازن في التفاعلات مع باقي القوى الشاملة للدول المتواجدة في المحيط الإقليميّ والدوليّ، إذ ان الجهود والتقنيات التكنولوجية الحديثة، مما جعلها ركيزة التطور في كل السياقات المختلفة سواء الاقتصاديّة أم العسكريّة أم الإعلاميّة.

4. العنصر المعلوماتيّ والإعلاميّ

تبلور التأثير الواضح للعنصر المعلوماتي والإعلامي خاصة بعد ثورة الاتصالات والمعلومات، إذ عمل هذا العنصر على اتساع إطار الأنشطة وتفاعلاتها مع باقي الجهود الشاملة للدولة، عن طريق تدعيم دور الدولة الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والعسكري، ويظهر الترابط والتفاعل بين القدرات والمجهودات المعلوماتية والإعلامية بشكل أكبر مع القدرة المعنوية، إذ يقع على عاتقه الدعاية الإعلامية الإيجابية للأنشطة والتوجهات المختلفة للدولة، ومواجهة الإعلام الخارجي، إذ إن هذا العنصر هو الذي يحافظ على القيم والتقاليد المجتمعية.

5. العنصر التنموي

تتأثر وتؤثر المجهودات المعنوية بطريقة مباشرة بمدى فاعلية بقية المجهودات الشاملة للدولة، إذ إنها هي التي تؤدي دورًا بارزًا في التفعيل والتحفيز والتأثير في الطاقات المختلفة للتنمية وتطوير المهارات المتعددة، وهي التي تعمل على رفع العزيمة والروح المعنوية للشعب في مواجهة التحديات المختلفة، كما أنها تتأثر بصورة سلبية بضعف القدرات الشاملة للدولة وانعكاس هذا على عدم قدرتها على تلبية الاحتياجات المختلفة للشعب، والمجهودات المعنوية ترتبط المعتقدات والقيم والاتجاهات المتعددة والأساسية للمجتمع ومدى انعكاسهم على السلوكيات فيه، وتختلف هذه المجهودات تبعًا للاختلافات التي تطرأ على الأوضاع الاقتصادية والثقافية والاجتماعية للدولة.

ثانياً: مقومات القوة الناعمة الأمريكية

هناك مجموعة من مقومات القوة الناعمة التي تستند إليها الولايات المتحدة الأمريكية لتحقيق أهدافها ومصالحها وغاياتها المختلفة، وتتمثل مقومات القوة الناعمة للولايات المتحدة الأمريكية في الآتي:

1. النفوذ السياسيّ

تمتلك الولايات المتحدة الأمريكية سياسة خارجية ذات تأثير كبير وفعال في المسرح الدولي، وتُعد السياسة الخارجية لأي دولة بما فيها الولايات المتحدة الأمريكية انعكاسًا

للثقافة والفكر الشعبي اذ تمثل الليبرالية أحد أهم دعائم الثقافة الأمريكية، والهدف الرسمي المعلن للسياسة الخارجية الأمريكية يتمثل في خلق عالم أكثر ديمقراطية ورخاء للشعب الأمريكي، ودائمًا ما كانت السياسة الخارجية الأمريكية محل جدل واسع سواء في الداخل الأمريكي أم الخارج.

2. السيطرة على مؤسسات صنع القرار في العالم

إذ ان الولايات المتحدة الأمريكية هي عضو دائم في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، وهذا ما يجعلها تتمتع بحق النقض، والذي من الممكن استعماله لمنع أي مشروع أو قرار موضوعي للمجلس، بغض النظر عن مدى الدعم الدولي الذي يحظى به هذا الموضوع.

3. قوة العملة وسيطرتها على مؤسسات التمويل العالمية

إذ يوجد عدد من المؤسسات المالية والنقدية التي تسيطر عليها الولايات المتحدة الأمريكية، ويظهر هذا بوضوح في صندوق النقد الدولي والبنك الدولي حيث تأسستا عام 1944م ويمثلان بوضوح ملامح السياسة والنظام الاقتصادي العالمي، اذ تعمل الولايات المتحدة من طريق هذه المؤسسات على تعميم وتفعيل الإجراءات المختلفة التي تصب في صالحها (العزاوي 2022، 102-103).

هذا بجانب كون الدولار العملة الرئيسة والرسمية للتجارة العالمية، فضلًا عن أنه عملة الاحتياطي العالمي لأغلب الدول في العالم، مما يجعل للولايات المتحدة الكثير من النفوذ والقوة كمرجعية اقتصادية رئيسة ووحيدة في العالم.

4. تصدير الأنموذج والثقافة الأمريكية

إذ تملك الولايات المتحدة الامريكية تأثيراً عالميًّا؛ بسبب الانتشار الواسع للغة الإنجليزية في العالم سواء في التعاملات التجارية، أم الدراسة الأكاديمية أم حتى في التعاملات اليومية، كما أثر النمط الأمريكي في الطعام والملبس على ملايين الأفراد في العالم، بجانب القوة التأثيرية الكبيرة للموسيقى والأغاني الأمريكية والأفلام والسينما وهذا ما جعل القوة الناعمة الأمريكية تستمد جزء كبيرًا من قوتها من المجتمع المدني بجانب المنظمات غير الحكومية.

وقامت الولايات المتحدة الأمريكية باستغلال عناصر ومقومات القوة الناعمة المختلفة التي تمتلكها، ووظفتها في مجموعة من المبادرات والبرامج التي تعمل على دعم نفوذ هذه القوة على المستوى العالمي، ومن أهم هذه البرامج والمبادرات التي أسستها الولايات المتحدة الأمريكية الآتي:

أ. برنامج فولبرايت Fullbright Program 1946:

أُسس هذا البرنامج السيناتور وليام فولبرايت عام 1946، ويعد هذا البرنامج أكثر المنح الدراسية انتشارًا وشهرة على مستوى العالم، ويعمل على تشجيع العلاقات الثقافية التبادلية بين الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأخرى، وهذا عن طريق توسيع نطاق المعرفة والمهارات، ويعمل هذا البرنامج على تقديم مجموعة من المنح الدراسية والدورات التدريبية، ويُشرف على هذا البرنامج المكتب الخاص بالشؤون التعليمية والثقافية التابع لوزارة الخارجية الأمريكية.

ويتلقى هذا البرنامج التمويل من الكونغرس الأمريكي بشكل سنوي، ويتشارك في إدارة هذا البرنامج مجموعة من المؤسسات المتعاونة مثل معهد التعليم الدولي، ويحصل هذا البرنامج على دعم مباشر وعيني من العديد من الحكومات المختلفة والمنظمات المتنوعة داخل وخارج الولايات المتحدة من جانب 49 دولة حول العالم، ويقوم هذا البرنامج بتوفير ما يزيد عن تسعة آلاف منحة لأكثر من 160 دولة على مستوى العالم بشكل سنوي، كما يتيح البرنامج للطلاب الأجانب من طلاب وحاملين الدراسات العليا الدراسة وإجراء البحوث.

وعملت الولايات المتحدة الأمريكية منذ إصدار هذا البرنامج على ترسيخ مبادئ القوة الناعمة عن طريق هذا البرنامج، ويظهر هذا في التمويل السنوي الكبير الذي يقدمه الكونغرس والذي بلغ 240 مليون دولار أمريكي (Bettie 2014, 219-226).

ب.مشروع سميث موند Smith-Mundt Act 1948 :

يرمي هذا المشروع إلى تفعيل التفاهم بين الشعب الأمريكي وشعوب العالم، عن طريق نشر المعلومات الخاصة بقرارات الكونجرس والتي تؤثر في الشؤون الخارجية وتسهيل

المبادلات التعليمية بالاستناد إلى الأداة الإعلامية كأحد أدوات القوة الناعمة بما فيها (صوت أمريكا VOA 1942م، وقناة الحرة 2004، وراديو فردا 2002، وراديو آسيا الحرة RFA 1994 ، وراديو أوروبا الحرة / ليبرتي 1995، وراديو وتلفزيون مارتي 1983، ورادي سوا 2002).

ج. الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية USAID:

تعد من الوكالات التابعة للحكومة الأمريكية، وهي مسؤولة بطريقة مباشرة عن إدارة المساعدات التي يتم تقديمها للمدنيين بالخارج، وتم تأسيسها من الرئيس الأمريكي جون كينيدي عام 1961م، وقد سعى الكونجرس الأمريكي لتحديثها بواسطة قانون الاعتماد المالي السنوي، وتخضع هذه الوكالة في إطار عملها لسيطرة رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ثم وزير خارجيته ومجلس الأمن القومي(Marteau 2003, 177).

تعمل هذه الوكالة على تقديم المساعدات والدعم للشعوب المختلفة على مستوى العالم التي تعاني وتجاهد من أجل تحسين أحوالها المعيشية والتعافي من الكوارث الطبيعية أو البشرية ومن الأزمات المتنوعة، أو الشعوب التي تجاهد من أجل الديموقراطية والتحول الديموقراطي، وتتمثل أبرز أهداف هذه الوكالة في توفير الدعم الاقتصادي والتنموي والإنساني حول العالم، لتحقيق الأهداف التي تسعى لها السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية.

كما نرى أن القوة الناعمة الأمريكية قد استطاعت في العديد من الأحداث تحقيق أهداف الدولة، بل وان نجاحها قد تجاوز تحقيق بعض الأهداف في احداث مؤقتة أو عابرة، اذ استطاعت بواسطة قوتها الناعمة أن تخلق حالة عامة من التقديس لكل ما هو أمريكي بحجج مختلفة.

المبحث الثالث: هوليوود كأداة للقوة الناعمة الأمريكية

تستعمل الولايات المتحدة الأمريكية السينما كقوة ناعمة لعدة أغراض، منها الثقافية والمتمثلة في نشر الثقافة وطريقة الحياة الأمريكية في مختلف أنحاء العالم، لكي تجعل الانموذج الأمريكي هو السائد عالميًّا، وقد يكون الهدف من استعمال السينما سياسيًّا، والمتمثل في مواجهة أعداء الولايات المتحدة الأمريكية بالاعتماد على السينما وتوجيه فكر

معين عن قضية معينة، وتوجيه الآراء تجاه السياسات الأمريكية المختلفة وفي إطار ذلك تهتم الدولة والمؤسسات الرسمية بالفنانين بوصفهم أدوات التأثير والتعبير المباشرين والقادرين على إحداث التغيير المطلوب(Peters 2015, 50–51).

أولًا: العلاقة بين هوليوود والبيت الأبيض في حقبة الحرب العالمية الثانية

ظهر التعاون بين هوليوود والبيت الأبيض في أثناء الحرب العالمية الثانية وتحديدًا في عام 1942م، عندما قام الرئيس الأمريكي روزفلت باستدعاء بعض من السينمائيين المعروفين في هوليوود إلى البيت الأبيض ليشاركوا في الدعاية الحربية، وهذا ما ساعد في التعبئة النفسية الجيدة للشعب الأمريكي لمساندة الدولة في الحرب، وفي حينها قد تولى فرانك كابرا قيادة وتوجيه الشؤون السينمائية الخاصة بالقوات العسكرية الأمريكية، وقام كابرا بإنتاج موجة دعائية سينمائية للقوات الحربية الأمريكية تكونت من سبع أفلام، أطلق عليها اسم " لماذا نحارب؟" وعملت هذه الموجة على دعم الحلفاء الذين كانوا يدافعون عن الرأسمالية.

وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية لم يتوقف التعاون بين هوليوود والبيت الأبيض، حتى مع انتهاء الحرب استمرت الأفلام في هوليوود تقوم على تمجيد الحرب والجنود الأمريكيين، وظهر هذا في فيلم " اليوم الأطول" والذي كان بإخراج أمريكي إنجليزي سويسري مشترك في عام 1962م، والذي صور هجوم قوات الحلفاء على القوات الألمانية النازية في معركة النورماندي، وقد شارك في هذا الفيلم عدد كبير من القوات الأمريكية، وحقق نجاحًا واسعًا (Margasak 2016).

ويعرض الفيلم قصة غزو الحلفاء بقيادة المارشال الأمريكي أيزنهاور في 4 يونية 1944م السواحل الفرنسية حتى يتم تحريرها من الاحتلال النازي في حقبة الحرب العالمية الثانية وقد صور الفيلم المشاهد المختلفة لقوات الحلفاء عامة وخاصة القوات الأمريكية وهي تمتاز بالقوة والسيطرة، وقد ظهر الجندي الأمريكي في هذه الأفلام بصورة الجندي الذي لا يهزم أبدًا، تاركًا تأثيرًا كبيرًا يدور حول قوة الولايات المتحدة الأمريكية العسكرية والتي قادت قوات الحلفاء للنصر والتحرر من القوة النازية التي سيطرت على أغلب أراضيهم.

وبالفعل ظل هذا الفكر سائدًا وبشكل كبير في الحقبة التي تلت الحرب الباردة حول القوة الأمريكية والجنود الأمريكان، وكان الجيش الأمريكي يمتلك شعبية كبيرة على الصعيد الوطني والدولي، ولكن مرت فيما بعد هذه النظرة بمنحي كبير تمثل في الحرب الفيتنامية وما نتج عنها من تغيير للنظرة التقليدية حول الجيش والقوة الأمريكية.

ثانياً: العلاقة بين هوليوود والبنتاغون في حقبة الحرب الأمريكية على فيتنام

في الواقع لم تكن علاقة هوليوود بالبيت الأبيض والبنتاغون مستقرة بشكل دائم، إذ شهدت مجموعة من التوترات، وتُعد أبرز المحطات التي شهدت توترًا بين الطرفين هي الحرب الفيتنامية، عندما قامت الولايات المتحدة الأمريكية بإرسال قواتها لفيتنام، على اعتقاد أن الحرب ستنتهي لصالح الولايات المتحدة، ولكن هذه الحرب كانت في الحقيقة ذريعة على المستوي الحربي والإنساني، إذ هزمت الولايات المتحدة الأمريكية، وظهرت العديد من المواقف الاستنكارية العالمية تجاه ما ارتكبه الجنود الأمريكان في هذه الحرب.

وظهر الخلاف بين الطرفين عندما رفض بعض المخرجين الأمريكيين أن ينقلوا صورة كاذبة عن حرب فيتنام، وأصروا على اظهار بعض من حقائق هذه الحرب للشاشات بالرغم من محاولات البيت الأبيض المتعددة لإخفائها، وكان من ضمن الأفلام التي تناولت هذه الحرب " الآن نهاية العالم" سنة 1979م وقد دارت أحداث هذا الفيلم حول الهجوم الأمريكي على فيتنام والوقت الذي بدأ يظهر فيه المساعي الأمريكية لحسم هذه الحرب عسكريًّا في الوقت الذي بدأ جيشها فيه بالتهاوي، وانتشرت في صفوفه المخدرات واشكال الجريمة المختلفة، وقد صور هذا الفيلم عقب حرب فيتنام وقبيل انتخابات الرئيس الأمريكي جيمي كارتر، وفي حينها تواجدت العديد من الأصوات التي انتقدت التدخل العسكري الأمريكي في فيتنام وتم وصفه بالتدخل الفاشل، ويُعد هذا الفيلم من أول الأفلام التي سلطت الضوء على حرب فيتنام، وقد تسبب هذا الفيلم في توتر العلاقات بين البيت الأبيض وهوليوود من ناحية، ونجح في نقل بعض من معاناة الجنود الأمريكيين والشعب الفيتنامي من ناحية أخرى. ذلك فضلا عن الفيلم الذي ترجم إلى الفرنسية باسم (رحلة إلى أعماق الجحيم) والذي قام بنقل صعوبة أحداث الحرب الفيتنامية على القوات الأمريكية وتداعياتها النفسية (Clarke 2022, 3).

وقد تسببت الأفلام التي انتجت في هوليوود عن الحرب الفيتنامية الأمريكية في تعرض الولايات المتحدة للعديد من الانتقادات من الشعب الأمريكي نتيجة تدخلها الفاشل الذي أفرز العديد من الجرائم الإنسانية للشعب الفيتنامي وكذلك الخسائر البشرية في الجيش الأمريكي بما فيها الإصابة بأمراض نفسية لأوقات طويلة بعد انتهاء الحرب.

ثالثاً: العلاقة بين هوليوود والبيت الأبيض في ظل أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001

عملت الأفلام السينمائية الأمريكية على إظهار الارهابيين الذين يفجرون القنابل النووية في المؤسسات الأمريكية وتبلور ذلك في فيلم "كل أنواع الخوف" اذ حققت السينما الأمريكية نهضة كبيرة في هذه الحقبة في ظل تطور وتيرة التعاون بين هوليوود وواشنطن لترسيخ عدد من الأهداف والأفكار التي تتبناها الولايات المتحدة الأمريكية، كما بدأت باستغلال أحداث الحادي عشر من سبتمبر للتسويق للحروب المختلفة التي دخلتها الولايات المتحدة الامريكية فيما بعد. وجاءت مجموعة من الأفلام التي اهتم البنتاغون بها بشكل كبير لتقديم المبررات المختلفة للتدخلات العسكرية الأمريكية، مثل فيلم "سقوط الصقر الأسود" والذي روى قصة التدخل العسكري الأمريكي في الصومال، وتم الإشراف على هذا الفيلم بشكل مباشر من المسؤولين الأمريكيين أمثال ديك تشيني ودونالد رامسفيلدا، مما يعكس اهتمام الحكومة الأمريكية بمخرجات السينما، وما سببته أحداث الحادي عشر من سبتمبر في توطيد شكل قوي من العلاقة بين هوليوود والبيت الأبيض والتي كانت قد توترت بفعل حرب فيتنام (Horton, 2021).

ومن الجدير بالذكر أن أحداث الحادي عشر من سبتمبر قد أسهمت في تعزيز العلاقات بين البيت الأبيض وهوليوود مما أتاح المجال لاستعمالها في تبرير التدخلات المختلفة التي ستخطيها فيما بعد تحت غطاء الحرب على الإرهاب والحفاظ على الأمن والسلم العالمي، وقد نجحت بالفعل الأفلام الأمريكية المختلفة التي انتجتها هوليوود في هذه الحقبة في تبرير السلوكيات العدائية للولايات المتحدة فيما بعد.

رابعاً: هوليوود والبيت الأبيض في حقبة حرب الولايات المتحدة الأمريكية على العراق

كانت الحرب الأمريكية على العراق التي أعلنها الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن سببًا في إنتاج العديد من الأفلام التي انتقدت سياسة جورج بوش الابن في خوض هذه الحرب، مثل

فيلم "فاهرنهايت" الذي استعمل لدعوة الشعب الأمريكي بالامتناع عن انتخاب جورج بوش الابن لولاية ثانية، كما أُصدر فيلم "العالم كما يراه بوش" والذي انتقدت فيه البيت الأبيض موافقته على خوض هذه الحرب.

وعلى النقيض قد ظهرت مجموعة من الأفلام التي اتفقت مع هذه الحرب وعملت على دعم القرار الأمريكي، إذ خرج فيلم "جراس رحلت" ليظهر التداعيات السلبية التي عانت منها الولايات المتحدة الأمريكية، في إظهار الوحدة التي عاشتها العائلات الأمريكية التي فقدت ذويهم في هذه الحرب (رقيق 2017، 41).

النتائج والمناقشات:

تمتلك كل دولة مجموعة من أدوات القوة المختلفة التي تساعدها على تحقيق أهدافها وتتباين درجتها وفقًا لحجم الدولة والموارد المتاحة التي تسعى لتوظيفها، اذ نرى القوة الصلبة والقوة الناعمة والقوة الذكية وتعمل كل دولة على توظيف الصورة الأمثل لها في إطار الدور الإقليمي والدولي الذي تمارسه على الصعيد الداخلي والخارجي، ولكن أفرزت التطورات التي تشهدها بنية النظام الدولي تنامي الاعتماد على القوة الناعمة لما تمثله من أهمية في ترسيخ الأفكار والتوجهات التي تتبناها الدولة في مواجهة حلفائها ومنافسيها.

يعد تطوير مفهوم القوة الناعمة عاملاً مهمًا في السياسة الأمريكية وظهور صفحة جديدة في التعامل الدولي من الولايات المتحدة الأمريكية وخصوصًا بعد أن تراجعت سمعتها في عهد الرئيس بوش الابن، واستعماله المفرط للقوة في أفغانستان واحتلالها وممارسة المعايير المزدوجة، لذلك صار من الضروري تحسين سمعتها وخلق أساليب هيمنة جديدة للعالم، ومن ثم سعت إلى استعمال وسائل وأدوات متنوعة ومتعددة بما فيها أدوات القوة الناعمة، وبذلك نرى هنا تأثير وسائل الإعلام والدعاية في استعمال عنصري التشويق والإثارة لنشر القيم والثقافة الأمريكية، إذ صارت وسائل الإعلام انعكاسًا لما يصرح به البيت الأبيض إذ يدخل هذا التوجه في صميم القوة الناعمة.

فيما يتعلق بالسياسة الخارجية فقد وجدنا أن القوة الناعمة تشكل بعدًا مهما فيها اذا مارستها العديد من الدول في علاقاتها الدولية، لكنها في مناطق أخرى فرضتها بوسائل القوة الصلبة

فيما عرف بالقوة الذكية، أي القدرة على الجمع بين القوة الناعمة والقوة الصلبة في الاستراتيجيات المتباينة.

وبالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية فنرى أن السياسة الأمريكية شهدت استعمالاً للقوة الناعمة مع نهاية الحرب الباردة اذ ارتبطت نشأتها بنطاقين، يتمثل الأول في النطاق الجغرافي المتصل بالدور العالمي المهيمن للولايات المتحدة، في حين يرتبط الثاني بالنطاق السياسي مما ساعد على التأكيد على أهمية القوة الناعمة لتحل محل القوة الصلبة خاصة في ظل التقدم التكنولوجي والتقني العالمي وما صاحب ذلك من ظهور عدد من القوى الإقليمية التي ترتكز على آليات القوة الناعمة.

يضاف إلى ذلك أن الولايات المتحدة الأمريكية قد ركزت على الأدوات الثقافية للقوة الناعمة بما فيها الأدوات الإعلامية وذلك انطلاقًا من أن الوعي في المجال الفني يسعى للسيطرة على جوانب الحياة كافة إذ ان السينما لا تعمل بمنأى عن القضايا والظواهر القائمة في المجتمع وذلك في إطار المصالح والأهداف التي تسعى الدولة إلى تحقيقها.

وفي هذا الصدد تتبلور أهداف السينما الأمريكية كقوة ناعمة في نشر الثقافة وأسلوب المعيشة الأمريكية ومن ثم إرساء الأنموذج الأمريكي كأنموذج مثالي على مستوى العالم، ذلك بجانب الأهداف السياسية والتي تتصل بمواجهة التهديدات التي تشهدها الولايات المتحدة وذلك بالعمل على توجيه فكر معين بصدد قضية معينة على النحو الذي يخدم المصالح الأمريكية.

وعلى صعيد الحروب والتدخلات العسكرية الأمريكية، فقد وجدنا أن هوليوود قد مارست دورًا محوريًّا في هذا الصدد اذ استعملتها الولايات المتحدة لتبرير تحركاتها وتدخلاتها العسكرية فيما بعد بداية من الحرب العالمية الثانية مرورًا بحرب فيتنام وأحداث الحادي عشر من سبتمبر وصولًا إلى الحرب الأمريكية على العراق.

الخاتمة:

توصل البحث إلى عدد من النتائج، لعل من أبرزها:

1. تمثل الأداة الإعلامية أحد أبرز أدوات القوة الناعمة نظرًا لقدرتها على التأثير في توجهات الخصم بوصفها نشاط اتصالي داعم للسلوك الخارجي وذلك عن طريق خلق قناعات فكرية

ونفسية في البيئة الخارجية لتقبل سياسة معينة وترويجها أو معارضة قضية معينة بما يخدم أهداف الدولة التي تمارس ذلك.

2. شهد مفهوم القوة تحولًا على المستوى النظري والتطبيقي في إطار السياسة الخارجية الأمريكية والتي تعد من أبرز السياسات الخارجية على الصعيد العالمي بالنظر إلى أن الولايات المتحدة قوة عظمى تهيمن على النظام العالمي في ظل سعيها للحفاظ على الوضع الراهن الخاص بقيادتها للنظام الدولي.

3. أصبحت السينما إحدى أهم أدوات القوة الناعمة التي تمتلكها الدول وتحرص على تطويرها لدعم حضورها ونفوذها خارج حدودها الجغرافية، وتبلور ذلك في توظيف صناعة السينما والدراما إقليميًا وعالميًا، وتعددت أهدافها ما بين تحسين الصورة الذهنية للدولة أو خدمة أهداف سياستها الخارجية.

4. تبلور استعمال القوة الناعمة بصورة واضحة في إدارة باراك أوباما اذ شهدت التوجهات الخارجية تحولًا جذريًا من استعمال القوة الصلبة إلى الاعتماد على وسائل دبلوماسية أخرى بما فيها التفاوض والأدوات الإعلامية والثقافية والاقتصادية، مما يعكس تعاطي أوباما مع القضايا والتحديات الدولية التي اعتمدت على القوة الناعمة في إطار التوظيف الذكي، وذلك في أعقاب تراجع صورتها في عهد جورج بوش الابن.

5. أفرز توظيف القوة الناعمة في إدارة باراك أوباما نتائج إيجابية إذ أسهمت في استعادة مكانة الولايات المتحدة الأمريكية على الصعيد العالمي فيما يتصل بمبادئ القوة الناعمة التي ترتكز عليها خاصة القيم السياسية والتي تقوم على دعم الديمقراطية وحقوق الانسان والحريات وحق تقرير المصير واحترام حقوق الشعوب بمختلف طوائفها، بجانب القيم الثقافية ومصداقية السياسة الخارجية فيما يتعلق بقدرتها على عرقلة القوى المناوئة للولايات المتحدة سواء الإقليمية أو الدولية.

6. يُعد إصدار أفلام الحرب في حقبة الحرب العالمية الثانية أحد أبرز حالات الدعاية في هوليوود، إذ تم تصويرها لرفع معنويات الجنود وتقديم أمريكا كدولة قوية ومستقيمة تقاتل من أجل اليمين وذلك في إطار أفعال الشجاعة والتصوير المثالي للجنود الأمريكي التي تضمنتها.

7. لم يقبل رجال هوليوود توجهات البيت الأبيض في الأحداث كافة اذ اختلف الطرفان في دوافع التدخل الأمريكي في حرب فيتنام فيما قام بإصدار بعض الأفلام التي تعكس خسائر الجيش الأمريكي في الحرب والتي كان البنتاغون يرفض إظهارها.

8. شكلت سينما هوليوود أداة أساسية ساعدت الولايات المتحدة على تبرير تدخلاتها العسكرية بداعي مكافحة الإرهاب، الأمر الذي تبلور في أحداث الحادي عشر من سبتمبر وتطور العلاقات بين هوليوود والبيت الأبيض وذلك عن طريق فيلم (سقوط الصقر الأسود) الذي أشرف على إنتاجه مجموعة من المسؤولين الأمريكيين.

قائمة المصادر:

رقيق، ميلود. 2017. "هوليوود في خدمة السياسة الأمريكية؟ ". *مجلة فتوحات*، عدد 4 (يناير): 27-44.

سعيد، هند وليد. 2021. "دور التفكير الاستراتيجي في تفعيل استراتيجية القوة الناعمة على مستوى مؤسسات الدولة (داخليًا وخارجيًا) دراسة تحليلية ". *المجلة السياسية والدولية*، عدد 46 (مارس): 395-404.

عبدالحي، سماح عبد الصبور. 2014. *القوة الذكية في السياسة الخارجية الإيرانية: دراسة في أدوات السياسة الخارجية الإيرانية تجاه لبنان*. مصر: دار البشير للثقافة والعلوم.

عبدالله، أحمد سليم. 2014. دور السياسة الأمريكية في التحولات الديمقراطية في المنطقة العربية (2001-2013)، أطروحة ماجستير.، جامعة الشرق الأوسط/ كلية الآداب والعلوم.

العزاوي، خالد حمودي. 2022. "القوة الناعمة والتحديات السياسية". *مجلة كلية مدينة العلم* 14، عدد 3 (ديسمبر): 93-104.

عمر، اياد خلف. 2016. استراتيجية القوة الناعمة ودورها في تنفيذ أهداف السياسة الخارجية الأمريكية في المنطقة العربية. أطروحة ماجستير.، جامعة الشرق الأوسط/ كلية الآداب والعلوم.

مساعدة، رسمي عبد المنعم. 2022. القوة الناعمة للسياسة الخارجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط 2011-2021، دراسة حالة الأردن ومصر. أطروحة ماجستير.، جامعة اليرموك/ كلية الآداب.

مقلد، اسماعيل صبري. 1987. *العلاقات السياسية الدولية: دراسة في الأصول والنظريات*. الكويت: منشورات ذات السلاسل.

ناي، جوزيف س. 2007. *القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية*. ترجمة محمد توفيق البجيرمي، المملكة العربية السعودية: دار نشر العبيكان.

List of References:

Bettie, Molly Lenore. 2014. "The Fulbright Program and American Public Diplomacy". PhD thesis., University of Leeds.

Clarke, Ethan X. 2023. " A Phantom War: Hollywood as a Mythmaker in the Post–Vietnam War Era ", *Sage Journals* 62, No. 6, (May): 3-12. https://doi: 10.1177/00221678211014343

Fergueson, Neil. 2003. "Think Again: Power", *Foreign Policy*, No. 134 (February): 18-22.

Horton, Adrian. 2021. "From United 93 to Worth: how Hollywood grappled with 9/11". The Guardian. Sep 21, 2021. https://www.theguardian.com/us-news.

Margasak, Larry. 2016. "Hollywood went to war in 1941-and it wasn't easy". National Museum of American history, May 3 2016. https://americanhistory.si.edu

Marteau, Véronique, "La diplomatie culturelle américaine: l'exportation de l'image du gouvernement**",***Quaderni*,No,50-51(January):175-196.https://doi.org/10.3406/quad.2003.1227.

Peters, Jessica Julia. 2015. "American Cinema as Cultural Diplomacy: Seeking International Understanding One Film at a Time", PhD thesis., University of California.

Yukaruc, Umut. 2017. "A critical Approach to soft power", *journal of Bitlis Eren university* 6,No,2(December):493500.https://www.researchgate.net/publication/332843308_A_Critical_Approach_to_Soft_Power.